

أضواء البيان

@ 347 صَفَا { ، ونظيره في كلام العرب من إتيان اللام بمعنى على البيت الذي قدمناه في أول سورة (هود) ، وقدمنا الاختلاف في قائله ، وهو قوله : وَعَرَضُوا ° عَلَيَّ رَبِّكَ صَفَا { ، ونظيره في كلام العرب من إتيان اللام بمعنى على البيت الذي قدمناه في أول سورة (هود) ، وقدمنا الاختلاف في قائله ، وهو قوله : % (هتكت له بالرمح جيب قميصه % فخر صريعاً لليدين وللعم) % .

أي خر صريعاً على اليدين : .

وقد علم من هذه الآيات : أن النار تعرض عليهم ويعرضون عليها . لأنها تقرب إليهم ويقربون إليها . كما قال تعالى في عرضها عليهم هنا : { وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا } ، وقال في عرضهم عليها : { وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا ° عَلَيَّ النَّارُ } ، ونحوها من الآيات . وقد بينا شيئاً من صفات عرضهم دلت عليه آيات أخر من كتاب [] في الكلام على قوله تعالى { وَعَرَضُوا ° عَلَيَّ رَبِّكَ صَفَا { . وقول من قال : إن قوله هنا : (وعرضنا جهنم) الآية فيه قلب . وأن المعنى : وعرضنا الكافرين لجهنم أي عليها بعيد كما أوضحه أبو حيان في البحر . و[] تعالى أعلم . .

قوله تعالى : { الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا } . التحقيق في قوله : { الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ° } أنه في محل خفض نعتاً للكافرين . وقد بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن من صفات الكافرين الذين تعرض لهم جهنم يوم القيامة أنهم كانت أعينهم في دار الدنيا في غطاء عن ذكره تعالى ، وكانوا لا يستطيعون سمعاً . وقد بين هذا من صفاتهم في آيات كثيرة ، كقوله في تغطية أعينهم : { وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ } ، وقوله { وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً } ، وقوله : { أَفَمَن يَعْلَمُ أَنزَامًا نُزِّلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَا نَزَّلْنَا هُوَ ° أَعْمَى } ، وقوله : { وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ } ، والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً . وقال في عدم استطاعتهم السمع : { وَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ ° وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ° } ، وقال : { إِنزَامًا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ° أَنْ يَفْقَهُوهُ ° وَفِيءَ آذَانِهِمْ °